



شعوب متمكنة. أمم  
صاعدة.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

## إذا لم يكن بوسعك أن تتغلب عليه، فتكيف معه

### ملخص القصة

- ظلت مجتمعات محلية بارا بولاية شمال كردفان تعاني من آثار تغير المناخ الذي ترتب عليه زيادة الحرارة، وزحف الكثبان الرملية، وشح المياه وتناقص غلة المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني عاماً بعد عام.
- يعتبر تنويع الأنشطة واحدة من الممارسات الأكثر فعالية لزيادة قدرة المجتمع على التكيف مع الظروف المناخية القاسية.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يركز بشكل أكبر على التدخلات التي يقودها المجتمع لأجل تعزيز قدرة الإنسان، مع التركيز على تحسين خيارات السبل المعيشية، والإستخدام المستدام للموارد الطبيعية ومنع نشوب الصراعات.



في بارا، وهي إحدى محليات ولاية شمال كردفان التي تضم 90 من القرى الصغيرة، يمكن أن تكون الخضرة خادعة. إذ تمتد الصحراء المنبسطة لأميال حول محلية بارا وتنتشر القرى الصغيرة الخالية إلا من ألوان ثياب النساء الزاهية وهن عائدات من رحلتهم الأسبوعية الى السوق المركزي ببلدة بارا. تعطي البسمة وجوه مجموعة من النساء وهن

يتصفح دفاترهن ويحصين الإيراد الذي حققته من الحدائق البستانية والإنتاج الحيواني في منطقتهن. لقد أتاحت لهن تلك الأنشطة فرص كبيرة لتعزيز أمنهن الغذائي وتحسين سبل معيشتهن وذلك على النقيض مما كان عليه الأمر في الماضي، حيث كان النساء أقل قيمة من الناحية الإقتصادية.

تقول إقبال بكري، رئيسة لجنة النساء بالقرية، والبالغة من العمر 49 عاماً والأم لثلاثة أطفال " لقد نجحنا. فالنساء أكثر حرصاً من الرجال على المسائل المتعلقة بالمجتمع. في الغالب تنهض النساء بإدارة الحدائق البستانية نظراً لإنشغال الرجال والشباب بركوب موجة تعدين الذهب الأهلي التي تنداح حالياً في العديد من الأماكن بولاية شمال كردفان وغيرها من المناطق بالبلاد."

ظلت مجتمعات محلية بارا بولاية شمال كردفان تعاني من آثار تغير المناخ الذي ترتب عليه زيادة الحرارة، وزحف الكثبان الرملية، وشح المياه وتناقص غلة المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني عاماً بعد عام.

حافظ الدوري هو مدير مصلحة الزراعة بمحلية بارا ومساعد مدير مشروع بناء قدرة المجتمعات المحلية للتكيف مع تغير المناخ الذي يشترك في تنفيذه المجلس الأعلى للبيئة والموارد الطبيعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ويقول الدوري، إنطلاقاً من تجربته كواحد من سكان هذه المنطقة الذين عايشوا سنوات متعاقبة من الجفاف لقد وفر توفير بدائل الطاقة ومصادر المياه للحيوان والحدائق البستانية للنساء بعضاً من الوقت ومكنهن من الصمود في وجه الجفاف الذي هو سبب رئيسي في ضعفهم. إذ تسبب الجفاف في زيادة عامة في قدراتهم التكيفية في ظل ظروف مناخية قاسية وذلك من خلال إنتاج الخضر والفاكهة والمواشي للاستهلاك المنزلي وتوليد الدخل."



## سبل العيش تأثرت بشدة

تقع ولاية شمال كردفان في منطقة السافانا الغابية. وتعتمد بسبل كسب العيش على الزراعة المطرية، بما في ذلك الرعي والزراعة والغابات وإنتاج الصمغ العربي. غير أن الولاية تعاني من التقلبات الشديدة في سقوط الأمطار، التي تتراوح عموماً ما بين 150-450 ملم/ مما ترتب عليه شدة تأثر السبل المعيشية بدورات الجفاف المتكررة.

السيدة حنان متوكل، الموظفة بمشروع البيئة ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تسلط الضوء على أثر تغير المناخ على سبل كسب العيش قائلة *لقد تسببت الظروف المناخية القاسية وسوء إدارة الأراضي في تدهور الغطاء النباتي وفقدان أنواع النباتات الغابية الوارفة التي كانت مهيمنة في السابق.*

لزيادة قدرة المجتمعات التي تتعرض لتأثير تغير المناخ ولدعم هذه المجتمعات في محاربتها للدائرة المفرغة من الجفاف والضياع، أطلق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مبادرة جديدة بعنوان "بناء قدرة المجتمعات للتكيف مع تغير المناخ".

بدعم من الصندوق الخاص بأقل البلدان نمواً، دعم كذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المجلس الأعلى للبيئة والموارد الطبيعية في وضع خطة العمل الوطنية للتكيف و التي قادت الى إنطلاق تجريب الأنشطة على مستوى المجتمع المحلي في 40 من القرى الريفية عبر أربع ولايات من ولايات السودان: شمال كردفان، جنوب دارفور، نهر النيل والقضارف. وكشفت عمليات خطة العمل الوطنية للتكيف عن أن أكثر الفئات ضعفاً في ولاية شمال كردفان هم من يعيشون في محلية بارا. يضم حوض بارا 90 قرية يقدر عدد سكانها ب 18000 نسمة. إستهدف مشروع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق الخاص بأقل البلدان نمواً الذي يهدف الى رفع قدرات الحكومة السودانية والمجتمعات المحلية بهدف إتخاذ إجراء بشأن تغير المناخ يتسم بالإستتارة والإنصاف وبراعي الفوارق بين الجنسين.

## النتائج: تنوع الأنشطة يساهم في قابلية تكيف المجتمعات المحلية

يركز برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بشكل خاص على التدخلات التي يقودها المجتمع المحلي والتي تعزز الإستدامة وقابلية تكيف الإنسان، مع التركيز على تحسين خيارات سبل كسب العيش والإستخدام المستدام للموارد الطبيعية والحيلولة دون نشوب الصراعات. ولتحقيق هذه الغايات فقد تبني فريق المشروع من خلال التشاور اللصيق والمشاركة مع المجتمعات المحلية، مجموعة من الأنشطة المتنوعة، منها على سبيل المثال:

- إنشاء ثلاث حدائق بستانية في ثلاثة من القرى مع تزويدها بنظام راسخ للري الأمر الذي مكن الأهالي من إنتاج الخيار، والباميا، والجرجير، والبطاطس والطماطم، بالإضافة الى الجوافة والليمون، والجريب فروت وبيعها في السوق المحلي وكذلك في المناطق المجاورة.

- إقامة مشاتل في ثلاثة من القرى حيث أنتجت 19000 شتلة في الفترة 2011-2012 وذلك بمساهمة 181 من المزارعين. ويمثل النساء غالبية المزارعين المشاركين في نشاط المشتل بالقرية، حيث يشارك 135 من النساء (74.6%) مقارنةً 46 (25.4%) من الرجال.

- بمساهمة من مشاتل هيئة الغابات بمحليتي بارا والبشيري تم غرس 300.000 من الشتول في القرى السبع وذلك في مناطق الكتبان الرملية المفتوحة ولتسوير الحدائق البستانية.

## "لقد أستفاد مجتمعي"

كجزء من حزمة التنوع، تم توزيع بدائل الطاقة في شكل أسطوانات غاز البوتان ومواقد الطهي لتخفيف الضغط على الكتلة الحيوية التي تستخدم لتوفير الطاقة المحلية.

ونقول إقبال وهي يغمرها الفرح "لقد أستفاد مجتمعي بأسره، رجالاً ونساءً، من الخدمات الجيدة التي وفرها فريق المشروع. إذ وفر لنا الفريق بدائل للطاقة من خلال توزيعه لأسطوانات الغاز ومواقد الطهي التي تعتبر ممارسة جيدة لتقليل الطلب على قطع الأشجار من أجل الطهي وصناعة الفحم، فضلاً عن توفير الوقت

الذي يستغرقه الطهي مما يوفر لنا وقتاً لآداء واجبات أخرى. في الواقع، إن تكلفة تعبئة أسطوانة غاز البوتان (30 جنيه سوداني) أقل من تكلفة شراء جوال من الفحم (100 جنيه)".

لقد وزع المشروع، حتى الآن، 72 وحدة كاملة من أسطوانات الغاز والمواقف في ثلاثة قرى هي: فوجا، أبو ضلام والحرمة، وذلك بتكلفة 500 جنيه سوداني للوحدة الواحدة يساهم فيها المشروع بمبلغ 200 جنيه فيما يقوم أفراد المجتمع بتسديد المبلغ المتبقي على عشرة أقساط شهرية بواقع 30 جنيهاً كل شهر.

وعلى حد قول إقبال، فإن المرأة في الواقع ليست هي المستفيدة الوحيدة من هذه التطورات، فلرجال نصيب الأسد في العائدات الناتجة عن تدابير المشروع التي أدت الى تحسن الإنتاج الحيواني والتسويق. لقد أستفاد كل من الرجل والمرأة من زيادة الوعي وبناء القدرات في مجال تطعيم الحيوانات والعلاج والتي هي ضرورية لرفع إنتاجية الحيوان نظراً الى تصاعد إنتشار الأمراض نتيجة لتغير المناخ. لقد أدت هذه الأنشطة الى تحسن إنتاجية الأغنام والماعز والى زيادة الدخل الناتجة عن القيمة المضافة من خلال التسمين.

المزارع محمد أحمد كوكو، البالغ من العمر 65 عاماً، يعد مثلاً جيداً لأولئك الذين استفادوا من أنشطة الثروة الحيوانية بالمشروع. إذ قال إن الخروف الذي كانت قيمته 500 جنيه يمكن بيعه الآن بمبلغ 1300 جنيه بعد 45 يوماً فقط من التسمين واللقاحات. إن أغنامي تبدوا أكثر صحةً اليوم حيث أن تسع من أصل 50 من الأغنام التي أمتلكها قد أنجبن توائم".